زواج من أول لقاء!

(الأمناء) القسم الثقافي:

دخل أمريكا بفيزا ليوم واحد فقط، ولكن حكمة الأقدار جعلته يتزوج في أمريكا خلال هذا اليوم.. كيف تزوج محمود درويش من رنا ابنة أخ نزار قباني؟!

تحكي السيدة رنا قباني بنفسها تلك الحكاية؛ فتعرفنا أن الأمر بدأ بالصدفة، عندما جاء درويش إلى الولايات المتحدة الأميركية بتأشيرة دخول لمدة يوم واحد فقط؛ من أجل حضور جلسة في الأمم المتحدة خاصة بمناقشة القضية الفلسطينية، وكان من المستحيل أن يحصل درويش على تأشيرة دخول عادية لأميركا في هذا الوقت؛ نظراً لسجله الشيوعي فمكنته هذه الفيزا غير الاعتيادية من اللحاق بقراءة شعرية كان مدعواً لها من قبل جامعة جورج تاون؛ في هذه اللحظة كانت هناك فتاة مصرية واقعة في غرام شاب فلسطيني من (يافا) تلح على صديقتها رنا قباني أن تأتي معها للقراءة فوافقت رنا على مضض؛ لأنها مرتبطة بحضور دروس الرواية الفيكتورية على أن تجلس في الصفوف الأخيرة وتنسحب بهدوء بعد قليل.. فرنا لم ترد أن تخذل صديقتها الهائمة في الغرام كما تقول.

وبالفعل جلست رنا في آخر صف إلى أن جاء كلوفيس مقصود وشدها من ذراعها ليجلسها في الصف الأول أمام محمود درويش بالضبط، الذي أخذ يحدق ويدقق في تلك الفتاة البوهيمية البيضاء وما إن وصل لقدميها حتى ضحكت فضحك هو أيضاً

واعتدل في جلسته استعداداً لبداية قراءته الشعرية.

تكمل رنا الحوار الذي دار بينهما فتقول: حينها قمت لأذهب إلى ما تبقى من محاضرتي، فوجدت حاتم حسيني، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، يناديني باسمي لأعود؛ لأن محمود كان قد نزل عن المنصة ماشيا باتجاهي تاركاً وراءه المعجبين الذين أرادوا توقيعه على كتبه، وقال محمود لي: «أنا مضطر لمغادرة واشنطن في الصباح الباكر لأعود إلى بيروت، فهل تريدين مني أن آتي بأي شيء لعمك نزار؟».

شكرته وابتسمت وقلت: «نعم، أوصيك بإيصال هاتين القبلتين لخدي عمي الحبيب».

ثم قبلت محمود بعفوية على وجنتيه فاحمر وجهه خجلاً.. سألني: هل يمكنك مرافقتنا إلى العشاء؟ فقلت: «لا، لأن أهلي بانتظاري في البيت».

فرد: "اسمحي لي بسؤالك على انفراد" للحظة ابتعدنا عن الجمع لمدة خمس دقائق، فقال مباشرة :«هل تقبلين الزواج مني؟» أجبت بنعم، أقبل الزواج منك، فقال: «علينا إذا أن نتزوج فوراً، لنذهب إلى باريس، وننتظر فتح مطار مدينة بيروت حيث أسكن».

أخرج من سترته ورقة بيضاء وبقلمه «الباركر» قسمها نصفين، ووضع اسمينا في أعلى كل قسم، وقال لي اكتبي ما تحبين في الحياة تحت اسمك، وأنا سأكتب في خانتي ما أحب.

طلبت منه أن يبدأ فكتب ما يلي: «عصا الراعي، غروب الشمس في الجليل، القطط، الحذاء الإيطالي الناعم الملمس، الأزعر موتزارت، الغثيار الإسباني، قصص تشيكوف، قيلولة بعد الغداء، صدف البحر، سمك السلطان إبراهيم المقلي».

ثم أعطاني الورقة، فكتبت: «الفل المطبق، الورد الشامي الجوري، رائحة زهر الياسمين عند المساء، صوت الآذان في حي الشاغور، الأوركيد البري، المحيط الهندي والبراكين التي تحيط به، شجر الموز والمطر الاستوائي، القطط، ثم القطط، ثم القطط».

حينها، ذهبنا إلى جامع واشنطن وكان قد وصل إليه بعض الأصدقاء وأهلي، فسألني محمود: «ما هو مهرك؟».

قلت «مهري هو الحرية، فلا أريد منك سوى عصمتي بيدي». لا أظن أنه فهم ما معنى العصمة، فقبل مباشرة، وزوجنا الشيخ وبدأنا رحلتنا الأولى معا إلى باريس ومعا إلى الأبد.

وحي القريحة (1)

مريم العفيف

في مخاض المرارة تولد لذة الشغف، ولو كان فجيعًا إلا أنه ممتعًا يُشتهى.. أبناء الأحاسيس تَنتشل أرواحهم عند المحاولات، ولغة التهذيب تعنيهم كثيرًا إلا أنها إيقاع ممل عند العجز، كل العقد تجتمع بهم وتهين كبرياءً أنفًا كان قد عصفهم لقرون وجدية ومهملاتَ مرثية.

الذاكرة تلك لم تعد بذاكرة بل أضحت أشبه بقبر عميق لا قياس متري لعرضه وطوله، أي عَين لبيبة تستطيع أن تطلق عليه بأنه قبر استثنائي فريد؛.. فريد آه على فريدٍ وأيامه وزمنه وأقرانه، فريد لم يكن فنانًا فحسب في حي أذن ذات العمر المقفى بل كان فلكورًا شعبيًا يُتنقل من حقبة لأخرى بشجن، كان والداي يحبان الطرب الأصيل الذي وُلد في زمن جميل، وورثت أنا عنهما ذاك الانتفاء في الأشياء، لذا لا تزال الست وفريد إرثا تاريخيا لن يتكرر؛ تلك الأيام أيضا لن تتكرر؛ الأيام التي كان الصبح يفيق مختلف لذيذ يعانق اللحظة يُهشم الحزن فيهمشه كان صبح يجيد الحيلة فتضحك الأشياء كلها جملة وتفصيلا.

شبّت بباطني حرائق مشتعلة لا إخماد لها على ما نحن عليه في عجاف سنين نارها متأججة بين أضلع أحرقت طموحات الكثير وأضحت كحُمى لا تنتهي نوباتها ولا يتلاشى الفزع الأكبر منها ولا زالت تحصدنا رمادًا ولا زال الدخان متصاعدًا، انخطفت نحوها وبقيت واقفة، تحرك ساكنًا لكن دون جدوى لتطرق بحُمى جديدة متباطئة، أومأت لها برأسها وبدت على ملامحها الرفض فتهادت بمشيتها منكمشة حول ذاتها.. رثيت لنفسي "هذه أعمق عباراتها" رثيت لنفسي كأن بأطراف كبدي مشارط تحزها مفاخرة طنين التباهي ذاك.

أطفئ يا الله ذاك الحر الساري بداخلنا حتى لا نقع على الأرض فنحن نتكئ عليك، وأنت تعلم توهج الروح في عيني ابتسامة رضا، أنا حمامة بيضاء هبطت بصدفة قدرية إلى هذه البسيطة

فجر الوصول

عبد الله الأحمدي

لا لي انتهاء يُرى يا آخر السفرِ
كأنني ضائعٌ في صفحةِ القدرِ

تلقفتني أيادي التيه تنقلني
ما بين منحدرٍ قاسٍ لمنحدرِ

مذ عانقت هذه العينان نورهما
أمسي على جمرةِ التأويل والسهرِ

تبكي المنى داخلي قهراً أدافعهُ
تجري دموعي بنهرٍ غير منحسرِ

ما زلت أرتشف الألغاز تمنحني
نُخب الضياع على كفٍ من الحذرِ

ما زال شكّي بكف الخوف يدفعني
أسير وحدي بليل الشك والخطرِ

العينُ تلقي على قلبي سكينته
يا عين هل لي بنورٍ منك منهمرِ؟

هل لي بسعي ذبيح كي يطمئنني
كما اطمأن خليل الله بالنظرِ؟

كل النجوم على سيناء تعرفني
أين المسير بنا يا نجمة السحَرِ؟

متى ستفتض للمعنى بكارتهُ؟
إن المعاني تجازي كل مبتكرِ

متى سيكشفُ هذا الليل عن وهج
وتمشط الريح شعر النصر والظفرِ؟

يقول شيخي جلال الدين: يا ولدي
الناي صوت الحنين المر للشجرِ

يقول في ثقة فلاح قريتنا:
حتماً سيجني اصطباري أينع الثمرِ

حيوا الذئاب الحمر ذي اشتهرت بهم ردفان

كلمات /

الفنان عبده سعيد ناصر كرد

ذي بلادي ذي ردفان
للثورة والبركان

ماشي فيها ذي جبان
الكل فيها أبطال شجعان

هم لقنوا المحتل
دروس الحرب في الميدان

وتتحدى لكل غازي
جاء طامع أو قرصان

في صيتهم رهبه
للإنسي أو للجان

تصغي لهم الأذان
في مشوره أو في رهان

محد يقدر يعبر
عليهم دربجة بلسان

لا التركي أردو غان
ولا القطري والإخوان

من لديهم ذا قدره
يأتوا حالا ذا في الآن

الجنوب كله معهم
من المندب لحد عمان

وانتقالي في ردفان
هو الفيصل كل مكان

موقفه دوب مع الشجعان
لرفض الذل أو الهوان

ويا ويل للأذناب
من تآمر أو قد خان

لا نهاية بل ومصير
كل خاين أو غلطان

له مزبل التاريخ
من يتبع عمل شيطان

حيوا الذئاب الحمر
ذي اشتهرت بهم ردفان

حيوا الذئاب الحمر
قوتنا لكل زمان

يشهد لهم تاريخ
بالملاحم والبرهان

قوة لا تهاب الموت
تحمل سلاح وأكفان

ذي تدافع بقوه
عن جنوب خير أوطان

حيوا ذا المنير الجدير
ذا ملاك هيئة إنسان

في صفات مطلوبة
فيه الجمل والعرفان

فيه الصدق ذا واضح
وكم في العدل ذا فهمان

هذا الخير لأهل ردفان
عادل حاكم بالميزان

حيوا حزام الأمان
مختار غالي الأثمان

له جولات له صولات
على صدره كم من نشان

له مواقف فيها صمود
ضد الظلم والطغيان

ذا نوره يضيئ المكان
قد ينفذ عبر حيطان

حيوا الذئاب الحمر
معهم اللقاء قد حان

وقلوبنا دوب معهم
والعيون ذي سهران

حتى نقلع المحتل
واذنابه كما الجرذان